

إجازة مرضية

قصة بقلم رزيق الأمير

فاحس امام هذا الازدحام بالفراغ . انه وحيد خائف . الباعة ينادون على بضائهم المسكوبة على الأرض . الفاكهة تملأ الساحة . رائحتها تملأ الهواء والوانها البراقة تغطي الضوء . لا شك انها دون مذاق . لا تكفي الرائحة والالوان لاعطاء طعم لذيد .

تقف سيارة ينزل منها أناس غرباء بلقنهم وزيهم . يجد نفسه يصعد الى تلك السيارة . يعود الغريب ينظرون اليه ولا يتكلمون ولا يسألونه لم يصعد الى سيارتهم . أكان يريدهم أن يسألوه ؟ لا يدري . تتوقف السيارة عند القلعة ينزل السياح وهو معهم . بدأ الدليل الشرح فتبعهم ويرى نفسه مصغيا للشرح ((هذه الحجارة حملها سبعون ألف جندي . . ليعسوها هناك أعلى ذاك العمود . . هذه النقوش اشتغل في حفرها الفنانون لمدة أربعين سنة . .))

لم يعد قادرا على تحمل الاكاذيب انه متختم بها . . يكشف فجأة انه امام حجارة وآثار من الماضي . يغمض عينيه ((لا يريد رؤية شيء من الماضي . ليذهب الماضي . ليتمت الماضي . . لينته يستطيع ان يرمي الحجارة ويهدم القلعة باعمدها ليبدأ الناس عهدا جديدا . . لتنته الكذبية الماضي)) .

يحس بدوار . يجلس على صخرة وأمامه يقف شاب وشابة يرسمان قلبا يخترقه سهم ثم يكتبان اسميهما فيه . ((ليهما لا يفعلان . أحدهما سيخون أو ينسى . قد تبدأ هي هذه الخطوة أو يدهاها هو . ولكنها آتية حتما . ستحفظ الحجارة صورة القلب يضم اسميهما ولكن قلبيهما سيمتلئان باسماء جديدة ويفرغان من جديد)) . . ((أين اسمه واسمها ؟ كتباه يوما على إحدى حجارة قلعة بعلبك تماما كما يفعل هذان المحبان . لقد كتباهما على صخرة نائثة . الصخرة أمامه تشبهها كثيرا . ما عليه الا ان يخطو خطوة او خطوتين ليراهما . . أو يمد رأسه قليلا . ينهض ويتقدم الى الصخرة ينطلق الى القلب بالاسمين كفاه هروبا)) . وعلى الصخرة النائثة التي أمامه رأى قلبا كثيرة واسماء اكثر لم يكن بينها قلبهما أو اسميهما . على اليمين سجل آخر للعواطف . . وهناك لم ير عهدهما وفي كل لمحة ونظرة يرى احجار نائثة هي تماما صخرتهما ولكنها لا تحمل قلبهما . ((لا يمكن ان يضع القلب ويضع الاسمان . . سيجهدهما . . سيجهده)) وهرع الى هناك ((انها هذه الصخرة . . لا انها تلك . . انها واحدة من هاته الحجارة الملاي)) . . ولكن بغير عاطفتها .

الشمس حارقة . . وقف يستريح في ظل عمود عال . . وعلى العمود يرى اطفالا يتسلفون اعلى مكان يمكن الوصول اليه . أهلهم يلتفتون لهم صورا . . ((فوق الحجارة الخالدة يطلبون الخلود . . لا شيء خالد كل شيء فان . ستخلد الحجارة لانها خلقت مينة . الاطفال سيكبرون ويشيخون ثم يموتون . . الموت هو الحقيقة الوحيدة . . هو الشيء الوحيد الخالد . .)) حين يرى قافلة السياح يحس عائدة يحس بالاطمئنان . . ((غرباء مثله)) .

ينحشر فيهم . يعود معهم الى السيارة . يصلون منطقة رأس العين . ينزلون ليتوزعوا على الموائد . المكان مملوء بجماعات تضحك وتمرح . يجلس على مائدة وهو يجلس من وحدته . الكل يتشاور مع اصحابه في نوعية الاكل وهو . . ((يلعبنا . . ويلعبن نفسه . . يلعبن

- انا في حاجة لاجازة مرضية .
رفع المدير رأسه يسأل - هل أنت مريض ؟
- انا في حاجة لاجازة مرضية .
- لم لا تطلب اجازة اعتيادية ولك حق فيها ؟
- انا احتاج اجازة مرضية .
- اذا كنت متأكد ان الطبيب سيمنحك اجازة مرضية فاذهب في طلبها .

- اريدك قبل ذهابي ان تعترف معي اني في حاجة لاجازة مرضية .
اطال المدير النظر اليه واجاب - أنت حقا في حاجة لاجازة مرضية .
ترك المدير وفي عينيه نظرة امتنان وهرع خارجا . عبر غرفته فرأى كرسيه فارغا والاوراق مكسدة على طاولته . النافذة بجوارها مفتوحة . خطا متقدما ليطلق النافذة ثم ارتد . مد يده يرتب الاوراق ثم أرجعها ، رفع ثقالة الاوراق يقاوم بها الهواء ثم أسقطها فارتطمت بالأرض . مد قدمه يدفعها فقبعته في الزاوية .
ترك الغرفة ومنظر ثقالة الاوراق القابعة في الزاوية يسعده .
خمسة شهور وتسعة آيات طوال مرت وهو محتفظ بكبريائه واليوم يجد نفسه وجها لوجه امام خديعته لنفسه .

لو ترك نفسه ترتمي على كتف . أي كتف وتبكي ؟؟ لعاش أيامه وساعاتها تذكره دقائقها وثوانيتها بمأساته ولقد نظرات الإعجاب في عيون زملائه .

خمسة شهور وتسعة ايام طوال مرت وهو يتظاهر بعدم الاهتمام ويواظب على عمله كان لا شيء حدث في الدنيا . اذا كانت الشمس لا تزال تشرق صباحا وتقيب مساء فشمسه هو غابت الى حيث لا شروق . والان وقد نجح في الهروب يحس انه قد اغتال من عمره خمسة شهور وتسعة ايام واربعين دقيقة طوالا ، خديعته لنفسه تشله .

وففت أمامه سيارة اجاب بنعم حين أخبره السائق عن الخط الذي يسير في مدها سيارته . نزل كل الركاب في منطقة البرج . نظر السائق اليه نظرة طويبة وهو ينزل . لم يدر أكانت تائيبا لتأخره في النزول أم استغرابا لتبكيه . فهو لا يتذكر اسم المنطقة التي ينتهي عندها خط السير . يذكر انه قال نعم حين سئل . . لقد نسي ما قيل له . . هو ينسى !! هو ينسى !! ودع السيارة وسائقها بنظرة شكر . . لقد بدأ ينسى .

سمع باعة الصحف ينادون ((مذكرات الامبراطورة ثريا)) اسرع في خطواته يهرب من حديث الذكريات .

وصل مكانا يحتشد بالناس والسيارات وهناك من ينادي السي بعلبك . . الى بعلبك . . يصعد السيارة وجلس قرب النافذة وحين سمع من يسأله ان كان المقعد المجاور له محجوزا اجاب ((نعم)) . . ثم تذكر . . انه غير محجوز . . لن تصعد هي الى جواره . وأدار رأسه يفتش عن السائل فوجده لا يزال يفتش عن مقعد خال فكاد يصرخ فيه ((اجلس حيث تشاء . . لا تصدق ان هناك مكانا محجوزا . . المكان المحجوز سرعان ما يفرغ . . اجلس فيه قبل ان يملكه غيرك . . و . .))
وقفت السيارة في ساحة المدينة رأى حشد الناس وضجيجهم

سلسلة المسرحيات العالمية

سلسلة جديدة تقدم فيها دار الاداب مجموعة رائعة من اشهر المسرحيات العالمية التي وضعها كبار كتاب المسرح

صدر منها :

١ - البغي الفاضلة وموتى بلا قبور

بقلم جان بول سارتر
ترجمة الدكتور سهيل ادريس والحامي جلال مطرجي
الثنى ٢٠٠ ق.ل

٢ - ماريانا

تأليف فديريكو غارسيا لوركا
ترجمة شاكر مصطفى

الثنى ٢٠٠ ق.ل

٣ - هيروشيفا حبيبي

تأليف مرغريت دورا
ترجمة الدكتور سهيل ادريس

الثنى ٢٠٠ ق.ل

٤ - لكل حقيقته

تأليف لويجي بيراندلو
ترجمة جورج طرابيشي

الثنى ٢٠٠ ق.ل

٥ - تمت اللعبة

تأليف جان بول سارتر
ترجمة مجاهد ع. مجاهد

الثنى ٢٠٠ ق.ل

منشورات دار الاداب - بيروت

زوجته ليتها لم تخبره . ليتها كذبت ولم تخبره عن خيانتها . ما كان سيدريه بالحقيقة ؟ يقولون الزوج آخر من يعلم . ولكنه الان يعلم واصدقاؤه يعلمون انه يعلم . ما فائدة ان يتمنى لو لم يعلم . ليتها تركته يعيش في اكلية . كان يطلب منها معرفة كل خطوة تخطوها . يريد ان يخبره عن ترى ومن تحدث . ليتها لم تخبره . ليتها لم يعرف . لو جهل ما يعلمه الان لعاش سعيدا بجهله . ليتها لم تكن صادقة صريحة . لم تختلف عن بقية النساء المخادعات ؟ يمدحها ؟ لا . لا انه لم يعد يحبها . يريد التكفير عن وفاء الماضي . لقد خانت طوال الوقت وكذبت عليه كثيرا ولم تعترف بخيانتها الا بعد ان أصبح حديثها شائعا بين الناس » .

امامه جماعة حول مائدة . مصور يستعد لالتقاط صورة لهم . بين الجماعة شابة وشاب يتقارب رأسهما بوله . « اذن فالصورة لهما وبقية الحضور حواشي » .

الكل يرسم ابتسامة ويتخذ وضعا يميزه عن الاخرين . المصور يطلب من ضيفي الشرف تقريب الرأسين اكثر ورسم ابتسامة أوضح . ينهمك المصور في تجميع وطبع الصورة . تخرج احدى الموجودات مراتها تظمن على المستقبل « في عيون ضيفي الشرف قلق » . يمسك المصور بالصورة ويقارن بينها وبين جماعة المائدة . يحس كل فرد انه المعنى بنظرة المقارن ويسأل « كيف ابدو ؟ » ياتي الناس ليشاركوا المصور دراسته وملاحظته . ترقب في عيون اصحاب الصورة وأمل .

يقرر المصور ان يعيد التقاط الصورة . وفي عيني كل فرد ترسم نظرة ثقة « كل يظن وجهه ناجحا ووجوه الاخرين تحتاج اعادة تصوير » . ظل ينقل نظراته بين افراد الصورة والمصور . ينتظر الصورة الثانية .

يتقدم المصور بنسخ منها اليهم . تمتد العيون المتلهفة . تسالو ضحكات وترسم ابتسامات رضى وابتسامات خيبة . يحس شفثيه تنبسطان . ثم يعود لتقليصهما « ليس بين يديه صورة يتأملها » . يعود المصور الى آتته . تلتقي نظراتهما . يوميء اليه باشارة ايجاب .

صباح اليوم التالي . يضع الثقالة على الاوراق ويجلس الى طاولته يكتب طلبا لاجازة اعتيادية يستحقها .

ديزي الامير

في الاسواق

عيناك قدرى

قصص

بقلم غادة السمان

منشورات دار الاداب

الثنى ٣ ل.ل